منظمة الصحة العالمية

جمعية الصحة العالمية الثانية والخمسون
البند ٣ من جدول الأعمال

ج٥٢/٣
١٨ أيار/ مايو ١٩٩٩
A52/3

التطلع الى منظمة الصحة العالمية والمستقبل بعد سنة من التغيير

بيان المديرة العامة
أمام جمعية الصحة العالمية الثانية والخمسين

جنيف، الثلاثاء، ١٨ أيار/ مايو ١٩٩٩

السيدة الرئيسة،

اسمحي لي بأن أرحب من أعماق القلب بكل القادة الصحيين الذين يلتقون هنا اليوم في جمعية الصحة العالمية لعام ١٩٩٩. ان أنظار العديدين سوف تتركز على مدينة جنيف في الأيام المقبلة ذلك لأننا سنحدد التوجه المستقبلي للسياسة الصحية العالمية. وهذا هو دورنا هنا.

ان مسؤوليتنا تتمثل في تجسيد طموحات ملايين البشر على وجه الأرض الذين يتمنون التمتع بصحة أفضل وبتكافؤ الفرص وبالحق في جني ثمار التنمية والتقدم.

ان المكاسب الصحية التي تحققت في القرن العشرين تشكل واحدا من أكبر التحولات الاجتماعية في عصرنا هذا. فقد تحسنت ظروف المعيشة بما لا يقاس بالنسبة للغالبية الكبرى من بني البشر.

بيد أن هذا القرن خلّف لنا تركات ثقيلة. فهناك ما يفوق المليار من اخوتنا في الانسانية الذين فاتهم ركب الثورة الصحية وخلفهم وراءه.

وعلينا أن نأخذ بأيدي هؤلاء كي يلحقوا بالركب. وهذا أمر يمكن تحقيقه. فالعالم يمتلك المعارف والوسائل اللازمة لاستكمال برنامج العمل الصحي للقرن العشرين الذين لم نفرغ منه بعد. ونحن نعرف ما يتطلبه ذلك ويمكن لنا انجاز الكثير الكثير في العقد المقبل.

علينا أن نضطلع بذلك في الوقت الذي تواجهنا فيه تحديات جديدة من الأخماج التي عاودت الظهور، وطعن سكان العالم في السن والزيادة الهائلة في حجم الأمراض غير السارية. وعلينا ألا ننسى أن نهتك الأستار عن العبء المتعاظم للأمراض النفسية وأن نتصدى له.

ان علينا أن نتصدى لمسائل صعبة: ما هي العواقب الصحية المترتبة على تغير المناخ؟ وهل بمقدور العالم أن يطعم هذه الأعداد المتزايدة من سكانه، وأن يلبي حاجاتهم من الطاقة ويؤمن الماء النقي للجميع؟ كيف نتأكد من تطبيق المعايير الأخلاقية على الانجازات العلمية التي تبعث على الأمل ولكنها تنطوي على مخاطر ومجازفة؟ كيف نؤمن العناية والرعاية للأعداد المتزايدة من المهاجرين والمشردين؟ هل سيبقى شبح النزاعات والعنف – قتل البشر وتقطيع أوصالهم وعرقلة التنمية في كل هذه الأصقاع من العالم – ماثلا أمام أعيننا؟

هاكم البلقان. لقد جُرّد أكثر من مليون انسان في بضعة أشهر فحسب من هويتهم ومن وطنهم ومن أمن مستقبلهم. وسيلقي هذا الأمر بأعبائه الثقيلة على صحة الانسان في كامل تلك المنطقة لزمن طويل. ولن تألو المنظمة ولا منظومة الأمم المتحدة برمتها جهدا لمساعدة هؤلاء البشر الذين اضطروا الى العيش في هذا البؤس الفاجع.

ولنذكر أنفسنا أيضا بأن كوارث كهذه قد حلت ولاتزال تحل بأجزاء أخرى من العالم – في مناطق لا تسجل فيها عدسات التلفزيون القصص أو الصور. ان كل انسان يتعرض للمعاناة يستحق أن نوليه اهتمامنا.

السيدة الرئيسة،

لقد آن أوان الريادة والقيادة.

فالانسانية لم تخط قط أي خطوة الى الأمام بالاستسلام أمام تعقد الأمور. لقد جاء زمن التعقل والمودّة. واننا نستطيع أن نغير الأوضاع.

ورسالتي اليكم أن باستطاعة العالم، بتوفر الرؤية والواقعية والالتزام، أن يحقق بعض الانجازات الملحوظة مع نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وسيتطلب الأمر توفر القيادة العالمية لرسم معالم الطريق وبدء المسيرة، وهذه المنظمة على استعداد للاضطلاع بدورها في هذا المضمار.

من الجائز أن الزمن الذي نعيشه يمر بتغيرات، ولكننا سنقف الى جانب عملية التغير.

لقد سبق للمنظمة أن اتخذت هذا الموقف. فقد أطلقت فكرة "الصحة للجميع" العنان لحركة كاسحة. وساهم وحي وهدي مؤتمر ألما آتا في عام ١٩٧٨، بتأكيده على الدور الحاسم الذي تلعبه الرعاية الصحية الأولية، مساهمة كبرى في حدوث الثورة الصحية وتحقيق الانجازات الصحية الملموسة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.

واذا استشرفنا المستقبل فان بوسع منظمة الصحة العالمية أن تحقق ذلك مرة أخرى.

ان العالم يكتشف بسرعة كيف يمكن لتحسين الصحة أن يأخذ بزمام عملية التنمية. واننا نعلم، منذ زمن طويل، أن الفقر هو من الأسباب الجوهرية التي تكمن وراء العلل والأسقام. لكننا بدأنا نتعلم الآن درسا أعظم، بدأنا نتعلم أن الصحة تؤدي الى نمو الاقتصادات والى الحد من الفقر.

فلنمعن النظر في ذلك: ان توفر القليل القليل يؤدي الى اطالة متوسط العمر المأمول في البلدان النامية وذلك بمعالجة أهم أسباب الوفيات بين الأطفال والمراهقين. ويمكن أن يسفر فارق خمس سنوات في متوسط العمر المأمول عن زيادة قدرها ٠,٥ في معدل النمو السنوي. وهذا يعتبر تعزيزا هائلا للنمو الاقتصادي. وأي تحسن متواضع في الصحة يمكن أن يساعد الأطفال والنساء والرجال على استغلال امكاناتهم على نحو أفضل، مما يزيد من قيمة وأهمية كل مجال من مجالات حياتهم.

غير أننا لا نسعى الى تحقيق مكاسب متواضعة. ففي شرق آسيا تجاوز متوسط العمر المأمول ١٨ عاما في بحر العقدين اللذين سبقا أكثر انطلاقة اقتصادية مدعاة للاعجاب في التاريخ. فاذا تكررت هذه المكاسب فان باستطاعتنا أن نقفز قفزة أخرى الى الأمام محققين بذلك تقدما وتطورا لصالح البشرية.

وهذه المعلومات يأتينا بها أناس سعوا لتعميق فهمهم للتنمية. وسيتحدث واحد منهم أمامنا في وقت لاحق من هذا الصباح. وأود أن أشيد بالأستاذ أمارتيا سن، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد. فقد تمكن عندما أحل الفقر والتنمية في صلب النظرية الاقتصادية، وربط بين البعدين الاجتماعي والاقتصادي للتنمية البشرية، من التأثير على ماهية الأفكار المتصلة بالتنمية الدولية وهو يستحق منا كل تقدير وتبجيل.

السيدة الرئيسة،

ان التقرير الخاص بالصحة في العالم لهذه السنة يسلط الأضواء على أربعة تحديات أساسية:

فهناك، أولا وقبل كل شيء، حاجة لاجراء تخفيض كبير في عبء الوفيات الزائدة عن الحد والعاهات التي يمكن تفاديها والذي يثقل كاهل الفقراء. ان الهدف المتمثل في خفض عدد أولئك الذين يعيشون في فقر مدقع بنسبة النصف بحلول عام ٢٠١٥ يمكن بلوغه، لكنه يتطلب ادخال تغييرات رئيسية على الطريقة التي تستغل بها الحكومات مواردها في كل أرجاء العالم. اننا بحاجة للمزيد من المال في عدة مناطق من العالم. لكن التمتع بنصيب أكبر من الصحة لقاء انفاقنا للمال لا يقل عن ذلك أهمية.

وهذا يعني ايلاء الاهتمام من جديد لأمراض من قبيل الايدز والعدوى بفيروسه، والسل والملاريا وغيرها من أمراض الطفولة الفتاكة، ويعني أيضا استثمار المزيد في صحة المرأة عن طريق خفض معدل وفيات الأمومة وتحسين تغذية الأم والطفل. ويعني كذلك اعادة النشاط لبرامج التمنيع وتوسيع نطاق تغطيتها وضمان الحصول على التكنولوجيات الصحية ذات المردودية مثل الأدوية الأساسية.

ثانيا، هناك ضرورة لمجابهة الأخطار المحتملة التي تتهدد الصحة نتيجة الأزمات الاقتصادية، وافتقار البيئات الى المقومات الصحية وسلوك المجازفة. وفي مجال الصحة كثيرا ما تنشأ عن قصص النجاح تحديات جديدة. فاذا أفلحنا في كبح جماح الفقر واعطاء السكان فرصة حقيقية لارتقاء سلم التنمية، فان هناك مخاطر صحية جديدة، قد تنشأ عن الأمراض غير السارية لمجرد أن الناس يعمرون أكثر وعن تغير أنماط الحياة والتعرض لأخطار من قبيل التبغ.

والرسالة التي ينبغي لنا أن نعيها هي كالتالي: لنتأهب لما قد يطرأ ولكن مع التحلي بالحكمة.

ثالثا، اننا بحاجة لوضع نظم صحية أكثر فعالية. فالنظم الصحية تفتقر، في كثير من أصقاع العالم، الى القدرة على مواكبة المتطلبات الحالية، ناهيك عن تلك التي ستواجهها في المستقبل. ان ممارسة الضغط من أجل التغيير يتيح فرصة الاصلاح. لكن الاصلاح يتطلب معرفة الوجهة التي نوليها. ولابد أن يكون تحسين صحة الجميع وضمان الحصول على خدمات صحية عادلة رائدنا على طريق التغيير.

رابعا، هناك حاجة للاستثمار في توسيع قاعدة المعارف التي جعلت الثورة الصحية في القرن العشرين أمرا ممكنا. والرسالة الأساسية التي ينطوي عليها التقرير الخاص بالصحة في العالم هي أهمية الدور الذي يلعبه استنباط المعارف وتطبيقها. استنباط المعارف بشأن الأمراض ومكافحتها. واستنباط المعارف عن فعالية التدخلات والسلوك الصحي. المعارف التي تتيحها البحوث - والتجارب - من خلال استخلاص العبر من حالات النجاح والفشل.

ولا يجوز أن يقتصر سعينا لاكتساب المعرفة - جدول أعمال البحوث - على الأمراض وعوامل الاختطار أو التدخلات التقنية الصحيحة. ذلك أن من الصعب على بعض الحكومات تحويل الموارد من الخدمات العلاجية الباهظة التكلفة التي تخدم في المقام الأول مواطنيها الأكثر ثراء ونفوذا الى الخدمات الأساسية التي يستفيد منها غالبية السكان.

يجب علينا أن نعمق فهمنا لأثر عملية تحديد الأولويات وسياساتها. وهذا أحد مواضيع الموائد المستديرة التي سيشارك فيها السادة الوزراء عصر اليوم. فالبلدان الفقيرة، وكذلك الفئات الفقيرة في البلدان الغنية، لا تتوفر لها الحماية الكافية من الاستغلال المادي أو تلقي العلاج الذي تتفاوت درجات نجاعته عندما يلجأون الى القطاع الخاص. وعلينا أن نتفهم كيف نتوصل الى وضع الآليات التنظيمية اللازمة لحماية عامة الناس دون اعاقة الابتكار.

وكثيرا ما يفشل مقدمو الخدمات العامة في معاملة الناس باحترام وبأسلوب يحفظ لهم كرامتهم. وعلينا أن نعيد النظر في كيفية تحسين أداء القطاع العام - بما في ذلك اتاحة فرص حقيقية أمام الناس لمحاسبة مقدمي الخدمات.

السيدة الرئيسة،

هناك أشياء في مجال الاقتصاد العالمي لا تقدر الأسواق على ابتياعها. فهناك مهمات حاسمة الأهمية لا يمكن الاضطلاع بها ما لم يتحملها البعض نيابة عن الجميع. ان منظمة الصحة العالمية هي مستودع معارف الصحة العمومية للعالم بأسره. وأنا أناشدكم اليوم بأن تحافظوا على هذا الصالح العام.

ان هناك وظائف لا يسع الجهات الاقتصادية المؤثرة القيام بها، مثل وضع معايير عالمية لمأمونية الدم، وتأسيس نظام ترصد عالمي وتقديم التقارير بصورة موضوعية عنه، وذلك لرصد الأمراض الجديدة والمستجدة. وتحديد لقاح النزلة الوافدة الذي ينبغي استخدامه كل سنة. وتوفير أرقام حقيقية عن العبء العالمي للأمراض، والحفاظ على لوائح صحية دولية محدثة، وهي السبيل الى مستقبل آمن لكل الأجيال.

ان المنظمة تستطيع أن تكون مرآة ترى فيها الدول الأعضاء صورة أدائها. فاذا كان هذا الأداء ضعيفا - وخصوصا ان لم يستفد الفقراء من المكاسب الصحية - فعلينا أن لا نتردد في الجهر بذلك استنادا الى أدلة راسخة مستمدة من المؤشرات الصحية الموثوقة.

اني أدافع عن قضية الدعوة العالمية وارساء قواعد وظيفة تقييسية أي اطلاق صوت مستنير في عالم معقد ومتغير. ان صيانة وكالة عالمية راسخة الدعائم وموثوقة يعد استثمارا عالي المردودية يعود بالنفع على الجميع. ان بلدانكم ستنفق هذا العام قرابة ٢٣٠٠ مليار دولار على الرعاية الصحية. ومن شأن المعارف التي تولدها المنظمة وتتيحها أن تؤثر بصورة ايجابية على كيفية توخي الحكمة في انفاق هذه الأموال – التي تشكل ١٠٪ من الناتج المحلي الاجمالي في العالم.

انكم أصحاب منظمة الصحة العالمية. فامنحوها حسن رعايتكم.

السيدة الرئيسة،

لقد تعهدت، عندما انتُخبت مديرا عاما بتمكين المنظمة من سلوك طريق التغيير بل من وجوب سلوكها ذلك الطريق لتصبح أكثر فعالية، ومنفتحة للمزيد من المساءلة، وأكثر تجاوبا مع العالم المتغير. واليوم اذ أعود بالنظر الى أشهر من العمل المكثف مع مساعديّ بامكاني أن أقول بأننا نتحرك بخطى ثابتة في هذا الاتجاه.

واسمحوا لي بابراز بعض السمات الرئيسية لهذا العمل:

ان الأولويات أخذت تجد مكانها ثانية في منظمة الصحة العالمية. فالصحة العالمية مجال فسيح الأرجاء كثير التعقيد يحتاج الى كثير من الجهد لتغطيته. بل ان منظمة عالمية كمنظمتنا قد تضل الطريق اذا حاولت تحقيق كل شيء.

ان ميزانية البرنامج التي نقدمها اليكم تشكل خطوة هامة أولى على الطريق. لقد أصبحت بؤرة التركيز أكثر وضوحا وعمدنا الى تحويل الموارد الى المجالات ذات الأولوية. وميزانية الثنائية المقبلة تشكل تحولا عن الماضي لكنها مجرد بداية. وسيتم اعداد الميزانية القادمة من منطلق جديد مع التركيز على الوسيلة التي ستمكّن المنظمة برمتها – في البلدان والأقاليم والمقر الرئيسي – من ترك أكبر أثر ممكن من خلال الأنشطة التي نضطلع بها نحن والأنشطة التي ينفذها شركاؤنا أيضا.

فقد تركز العمل في المقر الرئيسي في تسع دوائر، مما يعطي رسالة واضحة عن ما نحن بصدده.

فهناك، للمرة الأولى فريق من كبار الاداريين يتمتعون بصلاحيات واسعة – عشرة مديرين تنفيذيين يتحملون مسؤوليات مشتركة فعلية. وبما أنهم يمثلون جميع أقاليم المنظمة فانهم بحق فريق عالمي الصبغة.

لقد أعلنت أمامكم في العام الماضي أن الوقت قد حان لزيادة عدد النساء في منظمة الصحة العالمية. فالنساء يشكلن نصف سكان المعمورة، لكن ما يحملنه من العبء الصحي يتجاوز بكثير نصف العبء الملقى عليهن. فكيف نقبل بنقص تمثيل المرأة الهائل في المنظمة؟

الجواب على ذلك بسيط: اننا لن نقبل به. لقد حان وقت التغيير.

وسنبذل كل ما في وسعنا لتحقيق التوازن بين الجنسين. وهذا أمر يتعذر تحقيقه بين عشية وضحاها، لكننا سنمضي قدما بخطى ثابتة نحو هذا الهدف. وقد وضعت الهيئة الادارية هدفا بأن تكون نسبة ٦٠٪ من الموظفين الجدد من النساء.

ان خمسة من المديرين التنفيذيين هم من النساء والخمسة الآخرون من الرجال. ففي تموز/ يوليو الماضي كان هناك أربع نساء فقط من بين خمسين مديرا. وقد استفدنا من عملية التناوب وحركة الموظفين لنغير هذه المعادلة. واليوم هناك عشر نساء من بين ثلاثة وثلاثين من القائمين على تسيير شؤون الادارات وعلى هذا ارتفعت النسبة من أقل من ١٠٪ الى أكثر من ٣٠٪. وعليه فاننا على الطريق الصحيح.

اننا بصدد وضع سياسة تراعي خصائص كل من الجنسين في المنظمة. ونحن بحاجة الى تقييم الوسيلة التي يمكن بها للنظم الصحية أن تخدم الرجل والمرأة. وهدفنا واضح وهوكالتالي: ينبغي أن يستفيد كل من المرأة والرجل بالتساوي من ثمار الصحة والتنمية.

السيدة الرئيسة،

أود أن أعلن من على هذا المنبر أنني أشيد بموظفي المنظمة الذين وجدوا أنفسهم في خضم عملية تغيير جذري. انهم بمهاراتهم وقدراتهم التقنية يشكلون أهم مورد لنا على الاطلاق. انهم يستحقون منا كل تقدير وأنا فخورة بهم جميعا.

لقد شهدنا في غضون عشرة أشهر عملية تدقيق واصلاح ادارية كبرى. ولقد ركزنا استثماراتنا على المجالات ذات الأولوية بانهاء أنشطة أخرى. وهذه العملية ليست عملية واحدة يتيمة بل انها ستستمر.

لقد نقلنا الدعم الاداري قريبا من القائمين على أمور الادارة. فوحدات الدعم الاداري هي احدى مبتكرات منظومة الأمم المتحدة. ويتمثل دور الادارة والتنظيم بالفعل في دعم كل أعمالنا التقنية وتيسيرها وتدعيمها.

لقد عملنا خلال تلك الشهور بالتعاون الوثيق مع المديرين الاقليميين لضمان الاتساق في كل مستويات المنظمة. اننا منظمة واحدة لا سبع منظمات احداها في جنيف والباقي في المكاتب الاقليمية الستة. اننا نسعى الى تحقيق المزيد من وحدة الهدف، وقد عكف كل مكتب اقليمي على اجراء دراسات عن هيكله وتوجهاته كي نتمكن من متابعة أولوياتنا وتوجهاتنا الاستراتيجية الجديدة على نحو أفضل.

لكن الموارد الحقيقية التي لم تتم الاستفادة منها في هذه المنظمة ليست في جنيف ولا في المكاتب الاقليمية، انها في البلدان. ولقد تمكنا، لأول مرة في تاريخ هذه المنظمة من جمع ممثلي المنظمة ومسؤولي الاتصال التابعين لها هنا في جنيف في شباط/ فبراير. وبدأنا في ذلك الأسبوع عملية تغيير ترمي الى التركيز بصورة أشد تصميما على ما نستطيع تحقيقه على نحو ملموس فيما نضطلع به من مهام في البلدان ومعها.

ان الناس يعيشون هناك، وهناك يكافحون من أجل الحصول على لقمة العيش بما يتوفر لهم من دخل. وهم يحاربون المرض ويجاهدون من أجل مستقبل يتمتعون فيه بالصحة والعافية. وعلى هؤلاء يجب أن نركز جهودنا.

السيدة الرئيسة،

ترى ماذا يخبئ لنا المستقبل؟ اسمحي لي بأن أشاطر الجمعية رؤيتي للمرحلة المقبلة من عملية تغيير منظمة الصحة العالمية.

ان التغيير الحقيقي، التغيير الذي يؤتي ثماره بحق هو ما يتعين علينا التركيز عليه الآن. ان ما أعنيه هو زيادة فعاليتنا كمنظمة، بحيث نترك أقصى أثر ممكن على صحة الشعوب.

وسنلج المرحلة المقبلة بالتصميم نفسه، فاذا كان التغيير الوحيد مجرد اعادة التغليف وارتداء ملابس براقة جديدة فاننا لن نحقق شيئا ولن نقنع أحدا.

ان تغيير الأوضاع هو الشعار الذي رفعناه. وعلينا أن نتساءل في كل خطوة نتخذها عن أفضل السبل لتحقيق أكبر أثر وتغيير ممكنين في حياة الناس من خلال الجهود التي نبذلها وجهود أولئك الذين نعمل معهم؟

لقد خضعت أنماط الانفاق لدينا، طوال حقب، لأعراف الماضي ولا تستجيب بما فيه الكفاية للاحتياجات الفعلية في عالم متغير.

ولقد بدأ ذلك يتغير الآن.

ان المنظمة ليست منظمة ممولة في حد ذاتها. انها أولا وقبل كل شيء وكالة تقنية مكرسة لدعم النظم الصحية المستدامة، تقدم مشورتها على نحو استراتيجي لدعم الاحتياجات الحقيقية للبلدان. ان ولايتنا واضحة لكن الدور المنوط بنا هو أن نكون قوة دفع وحفز أيضا – أن نطلق موارد الحكومات الوطنية وبنوك التنمية والشركاء الثنائيين من عقالها.

اننا نصغي الى نداء الدول الأعضاء: انها تريد منظمة صحة عالمية واحدة، تعمل على زيادة الأثر الذي يمكن لمساهماتها أن تحققه الى أقصى الحدود. وسوف نستجيب لهذا النداء.

ولكن علينا أن نطرح التحديات على الدول الأعضاء أيضا، فاذا أردنا المضي في تطبيق الاستراتيجيات ومواصلة تحويل الموارد الى المجالات ذات الأولوية – فاننا سنحتاج لدعمكم لهذه التغييرات في اللجان الاقليمية.

ويتعين أن لا تتوزع اسهامات المنظمة في الميزانية الصحية الوطنية على عدد كبير من المدخلات والأنشطة بحيث تفقد أثرها. ومن الأمثلة على ذلك في هذا الصدد تم تخصيص ٤,٩ مليون دولار أمريكي من الميزانية العادية للمنظمة لتغطية تكاليف ٤٢٨ نشاطا من الأنشطة ذات الأولوية في ٤٤ برنامجا من مختلف البرامج الصحية الوطنية في بلد واحد. ان هذه ليست هي الطريقة المثلى لتحقيق أي أثر وينبغي اعتبارها الآن أمرا عفا عليه الزمن.

السيدة الرئيسة،

ان منظمة الصحة العالمية هي الوكالة الرائدة في الميدان الصحي، وهي واحدة من عدة أطراف مؤثرة رئيسية. ولقد دعوت الى ادخال تغيير على علاقات العمل التي تربطنا بالجهات المؤثرة الأخرى، والتي ينبغي أن يكون العديد منها شركاءنا الطبيعيين.

لقد دأبنا منذ تموز/ يوليو الماضي على انتهاج سياسة الانفتاح على هؤلاء الشركاء، علما بأن الأثر المشترك لجهودنا هو الذي سيترك وقعا مستديما. ونحن نحافظ في كل ذلك على قيمنا في مجال الصحة العمومية وعلى نزاهتنا.

لقد أوجدنا شراكات وأحيينا شراكات أخرى – ضمن أسرة الأمم المتحدة، ومع مؤسستي بريتون وودز ومع القطاع الخاص ومع المنظمات غير الحكومية، ومع أوساط البحوث والمجتمع المدني.

فنحن أولا وقبل كل شيء، نعمل بصورة مختلفة وعلى نحو أوثق مع دولنا الأعضاء. وقد وسّعنا اتصالاتنا بالحكومات من خلال التفاعل المتكرر مع بعثات الدول الأعضاء هنا في جنيف. ووضعنا طريقة عمل استراتيجية في المجلس التنفيذي ومعه. وسوف نعيد خلوة العام الماضي مع المجلس هذا الخريف. واسمحي لي أن أنتهز هذه الفرصة لأعرب عن شكري لرئيس المجلس، السير كينث كالمان لما قدمه من دعم وأظهره من قدرات خلال عام التغيير هذا.

وأهم من ذلك كله أننا نريد لمنظمة الصحة العالمية المزيد من الثقل السياسي والصوت المسموع – وكلي أمل في أن تبعث مناقشات ومقررات الأيام المقبلة رسالة صحية واضحة للعالم كله.

لقد اجتمعت الأسبوع الماضي بأهم الجهات التي تقدم مساهمات طوعية للمنظمة اضافة الى ممثلي البلدان النامية من جميع الأقاليم. وكان هدفنا هو أن نبدأ نقاشا بشأن الطريقة التي يمكن بها لأهم الجهات المالية الفاعلة في الميدان الصحي ممارسة نفوذها في الاتجاه ذاته – وكيف يمكن أن نوجه جهودنا بحيث تحفز أعمالنا عملية التنمية فعلا وتعود بالفائدة على الفقراء. ان المنظمة ستتابع جدول الأعمال هذا وتوجه توافق الآراء الناجم عنه نحو اتخاذ اجراءات منسقة بهذا الصدد.

لقد بعث تقاربنا مع شقيقاتنا وكالات الأمم المتحدة السرور في نفسي. فقد عززت اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية تعاونهما فيما يخص المرحلة النهائية من حملة استئصال شلل الأطفال. والتقيت بالدكتورة نفيس صادق المديرة العامة لصندوق الأمم المتحدة للسكان واتفقنا على توثيق التعاون في مجالي الصحة الجنسية والانجابية، وخصوصا على المستوى القطري.

وسأقابل مرة ثانية السيدة كارول بيلامي المديرة العامة لليونيسيف للنظر في زيادة وقع الأثر الذي تتركه أنشطتنا المشتركة المتصلة بصحة الطفل وتطوره، ولاسيما في مجال التمنيع. ولقد أسعدني العمل عن كثب مع بيتر بيوت وبرنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الايدز بهدف المضي قدما في جهودنا المشتركة. وتولت المنظمة رئاسة لجنة المشاركين في رعاية البرنامج، وتمكنا لأول مرة من البدء في استراتيجية تشمل المنظمة برمتها في اطار استجابة موحدة من قبل جميع الوكالات المشتركة في رعاية برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الايدز.

وتعمل المنظمة، في هذا الوقت، بصورة وثيقة مع مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين لمواجهة التحدي الناجم عن أزمة اللاجئين في البلقان في ميدان الصحة العمومية.

وقد التقيت ابان زيارتي للبلدان مع ممثلي شركائنا في الأمم المتحدة ووقفت على ما يمكننا انجازه عندما نعمل سويا على المستوى القطري.

انني أؤيد دعوة الأمين العام لتوثيق التعاون فيما بين الوكالات وأعتقد نتيجة ما شاهدته وتعلمته في هذه السنة أن الوقت قد حان لأن تقوم منظمة الصحة العالمية بمبادرة هامة في هذا الاتجاه.

اننا على استعداد لتكثيف تعاوننا مع شركائنا في الأمم المتحدة واضفاء الصبغة الرسمية عليه في البلدان، بما في ذلك تقاسم مبان مشتركة معهم عندما يكون ذلك مناسبا وعندما يزيد من كفاءتنا. وأود أن أعلن اليوم أن منظمة الصحة العالمية جاهزة للانضمام الى مجموعة الأمم المتحدة للتنمية.

لقد كثفنا التعاون مع البنك الدولي. ونحن نرحب بأفكار من قبيل الاطار الشامل للتنمية المقترح من قبل رئيس البنك، جيم وولفنسون. اذ أن هذا الاطار ينتقل بالأفكار التي تشمل قطاعات بأكملها مرحلة أخرى الى الأمام – وذلك بجعل الروابط القائمة بين الاقتصاد الاجمالي وهيكل الحكومات والأوجه العديدة للتنمية البشرية أكثر وضوحا وجلاء.

ودخلنا في حوار جديد مع صندوق النقد الدولي، ودافعنا عن الحاجة لتوفير حماية أفضل للصحة والخدمات الاجتماعية عندما تعصف الاضطرابات المالية بالعالم.

كما أننا خطونا خطوات جديدة مع القطاع الخاص.

وعقدنا على مدى الشهور العشرة الأخيرة عددا من الموائد المستديرة مع دوائر الصناعة اضافة الى المنظمات غير الحكومية لايجاد سبل لتوفير الأدوية واللقاحات لأكثر المجموعات السكانية ضعفا وحرمانا. ونحن نقترب تدريجيا من التخلص من الكثير من العقبات القديمة.

وأجرينا دراسات خارجية وداخلية لجدول أعمال بحوث المنظمة نفسها للتأكد من قدرتنا على تلبية احتياجات القرن المقبل. ونحن في وضع أفضل اليوم يمكننا من التفاعل مع أوساط البحوث العالمية ومتابعة الاضطلاع بالدور المنوط بنا في جدول أعمال الصحة العمومية في مجال البحوث.

لقد شارفنا على الانتهاء من تقييم عملنا مع المراكز المتعاونة مع المنظمة. وهناك عدة آلاف من هذه المراكز، وهي تضفي بعدا حاسم الأهمية على أعمالنا. وسيساعدنا هذا التقييم على توثيق أواصر التعاون بيننا والمضي فيه قدما ليشمل مجالات عمل جديدة.

السيدة الرئيسة،

هل لنا أن نحقق هذا التغيير في طريقة عملنا كمنظمة والطريقة التي نعمل بها مع شركائنا؟ الجواب هو نعم – ولدينا أمثلة ملموسة على حدوث ذلك بالفعل.

فلقد قدمت، عندما انتُخبت، مشروعين محددين هما: دحر الملاريا ومبادرة التحرر من التبغ – أحدهما في مجال الأمراض السارية والثاني في مجال الأمراض غير السارية. وفي كلتا الحالتين كان يترتب على المنظمة أن تستجيب بالمزيد من الاجراءات المركزة.

ان الملاريا داء فتاك. وعلينا مجابهته بالوسائل التقليدية والمبتكرة.

ومبادرة دحر الملاريا تعتمد على مبادرات قائمة بالفعل، لاسيما في أفريقيا، وتأتي بطرق جديدة للمضي قدما في مكافحة الملاريا والوقاية منها. ولقد أخذت مبادرة دحر الملاريا تتخذ شكل حركة اجتماعية على المستوى القطري – وذلك بالتكامل مع القطاع الصحي، ولكنها تتجاوز ذلك أيضا بحيث تصل الى جميع السكان المستضعفين الذين يعجز أي قطاع صحي هش عن الوصول اليهم.

ويقتضي النجاح في هذا المسعى التزام الحكومات في البلدان الموبوءة بالملاريا بهذا الأمر الذي سيتطلب ايجاد مصادر تمويل جديدة. وهذه الجمعية مدعوة لاعتماد قرار لتأييد مبادرة دحر الملاريا. وتطمح هذه الحملة الجديدة الى خفض عدد الوفيات جراء الملاريا بنسبة النصف خلال عقد واحد وذلك باتاحة سبل وصول الجميع في المناطق الموبوءة بالملاريا الى طائفة من التدخلات الناجعة.

واذا حالفنا النجاح – وسيحالفنا لا محالة – فان ما سنتعلمه من ذلك سيتجاوز مجرد مكافحة الملاريا. والمطمح الأخير هو تدعيم القطاع الصحي وبناء القدرات لدى ذلك النظام ولدى الناس – في مجتمعاتهم وفي مضمار الصحة الأهم – ألا وهو البيت والأسرة. ان طريقة العمل هذه جديدة على المنظمة، وعلى الحكومات وعلى شركائنا الآخرين. وسيعود ما نستخلصه من عبر، ونحن نواصل مسيرتنا، بالمنفعة على أنشطتنا في ميادين أخرى، وليس أقلها شأنا معركتنا ضد الايدز والعدوى بفيروسه والسل.

السيدة الرئيسة،

ان التبغ أيضا فتاك. وأنا أكرر ما قلته من على هذا المنبر منذ عام مضى. ينبغي منع الترويج للتبغ أو تقديم الاعانات المالية لمن ينتجه أو اضفاء البهرج عليه.

اننا بحاجة الى أن نبادر على جناح السرعة الى وقف معدل نمو يكاد تعاطي التبغ ينقلب بسببه الى أهم سبب وحيد للوفيات والاصابة بالعجز – حيث سيشكل نسبة ١٠٪ من العبء العالمي للأمراض خلال نحو عشرين عاما.

ان البعض يتحدث عما ستعنيه مكافحة التبغ الفعالة لمن يزرعونه فيتعين أن لا يغيب عن الذهن أن القضية هنا هي صحة الانسان. والنجاح في اجراء تغيير دائم يستغرق سنوات طويلة – أي ما يكفي من الوقت للسماح للقطاعات الأخرى بالتكيف. فلا تفتحوا الباب أمام برامج عمل ثانوية لتتصدر القائمة. وسنعمد في جمعية الصحة الحالية الى تقديم دراسة وضعها البنك الدولي حول اقتصاديات التبغ. والحقيقة التي لا مراء فيها أن التبغ لا يضر فقط بالصحة بل يضر أيضا بالاقتصاد.

وهو ضار أيضا بالعالم النامي على وجه الخصوص. ان وباء التبغ يوشك أن يحيق بالعالم النامي، وأن ينفذ الى بلدان لا تتوفر لها في الوقت الحاضر أية وسائل دفاع ذات أثر. انه سيؤدي خلال عشرين عاما الى وفاة ٧ ملايين نسمة آخرين قبل الأوان والى اثقال كاهل النظم الصحية التي تنوء تحت ثقل أعبائها اليوم بعبء اضافي.

اننا ندعو الدول الأعضاء في المنظمة الى الشروع في العمل على وضع اتفاقية اطارية – بغية اتخاذ الخطوة الأولى في عملية دعت اليها جمعية الصحة العالمية فيما مضى.

ان مثل هذه الاتفاقية ستوفر دعما هاما للبلدان. لكن المعاهدة لن تؤتي أكلها الا اذا طبقت في الوقت الذي تطبق فيه تدخلات محلية سليمة واذا استفادت من تلك التدخلات.

لقد دعوت، الشهر الماضي، المؤتمر الدولي لسلطات التنظيم الدوائي الى بحث الطريقة المتبعة في تنظيم منتجات التبغ. ومما شجعني أن استجابتهم لهذه الدعوة كانت ايجابية.

انها لحقيقة مذهلة فعلا أن يبقى مُنتَج يودي بنصف من يتعاطونه بدون أي تنظيم. والواقع أن التبغ هو المنتج الوحيد في الأسواق الذي يؤدي حتما الى الموت عندما يستعمل بالطريقة المتوخاة من استخدامه. فلابد من تغيير هذا الوضع.

السيدة الرئيسة،

اننا اذا تطلعنا الى المستقبل وجدنا أن كل المعارف التي نملكها انما هي عن الماضي، في حين أن كل التحديات المطروحة أمامنا هي من أنباء المستقبل.

ولننظر لبرهة واحدة الى المشتغلين بأمور البحوث. انهم بحاجة للاعتماد على الأدلة والاستفادة منها لكنهم مضطرون للمجازفة أيضا. ان عليهم السعي لتحقيق رؤاهم – اتخاذ خطوة واحدة أخرى لم يسبق لأحد اتخاذها.

ولقد حدث ذلك أكثر من مرة في ميدان الصحة. فقد كان لقاح شلل الأطفال، منذ عقود خلت، مجرد حلم. وكان النقاش يحتدم بين أولئك الذين كافحوا من أجله وبين الذين أرادوا قوالب جسمية حديدية أمتن وأسرّة هزازة أفضل لتخفيف معاناة ضحايا شلل الأطفال.

وكثيرا ما ننسى، ونحن على قاب قوسين أو أدني من الحدث التاريخي المتمثل في استئصال شلل الأطفال – الذي أصبح شيئا ممكنا بفضل اكتشاف اللقاحات الفموية الفعالة – كم كان صعبا اتخاذ قرار الاستمرار في الاستثمار في حلم لا يعلم أحد ما اذا كان سيصبح حقيقة أو لا.

ان لدينا اليوم لقاحات جديدة ضد الالتهاب الرئوي وأدوات جديدة لمحاربة أهم الأمراض التي تفتك بالأطفال. ولكن متى يصبح حلمنا بايصالها الى من يحتاجها ولا يملك سبل الحصول عليها حقيقة واقعة؟ ان هذا التحدي لا يقل أهمية عن استنباط اللقاحات نفسها.

دعونا نكرر حقيقة معروفة تماما: اذا كان ٩٠٪ من عبء الأمراض يقع على البلدان النامية، فان هذه البلدان لا يسعها الوصول الا لنسبة ١٠٪ من الموارد المكرسة للصحة فقط. وهذا لن يتغير بين عشية وضحاها غير أنه لابد أن يتغير.

ولننظر الى جائحة الايدز والعدوى بفيروسه. ان هذه الجائحة التي شهدها القرن العشرون ستدخل القرن الحادي والعشرين بكامل زخمها. فقد أصبحت أهم أسباب الوفيات في أفريقيا، وهي تزداد شراسة في آسيا وأجزاء شاسعة من أوروبا. ان هناك نكسة بشرية واجتماعية واقتصادية تاريخية تحدث أمام أعيننا.

وينبغي ألا ندير لها ظهورنا. ويتعين علينا مجابهة هذه الجائحة بطاقة متجددة والتزام متجدد. وطالما هدد فيروس العوز المناعي البشري/ الايدز أي مجتمع أو أي بلد، فان العالم كله يكون في خطر. ونحن في منظمة الصحة العالمية الجديدة لا نحصر أنشطتنا الخاصة بهذا المرض في دائرة واحدة. فالمنظمة برمتها تستعد الآن، من خلال مواردها التقنية وموظفيها الأكفاء لمجابهته. وسنلعب دورنا بفعالية، بما في ذلك المضي بالشراكة المستجدة ضد هذه الجائحة قدما في أفريقيا.

السيدة الرئيسة،

ان الصحة حق أساسي من حقوق الانسان.

اننا بحاجة الى أصوات ترتفع في الأوساط الرسمية – ويمكن اعتبار المنظمة واحدا منها – لتدافع نيابة عن جميع من حرموا من حقوقهم الانسانية في التمتع بالصحة. ويمكن الاعتماد على المنظمة في الدفاع عن أكثر بني البشر شجاعة على الاطلاق – ألا وهي المرأة عندما تضع حملها.

يجب علينا أن نجدد التزامنا بمحاربة وفيات الأمومة. فليس هناك أي مؤشر آخر يعكس بمثل هذا الوضوح الصارخ أوجه الظلم التي تفرق بين الغني والفقير، بين الميسور والمعدم، وبين العالمين المتقدم والنامي. ان كل وفاة مأساة بحد ذاتها. ووفاة شابة قد تكون أما لأطفال آخرين مأساة مضاعفة. ان هذه الوفيات يمكن تفاديها بتدخلات بسيطة وفعالة بالقياس الى تكلفتها.

اننا نستطيع أن نجعل الحمل شيئا أكثر أمانا. ان الطفل الذي يولد معافى انما هو رمز للأمل والأماني والوعود الجميلة.

فلنعد اذن الى العمل، فنحن نستطيع تغيير الأوضاع اذا كنا يدا واحدة.

= = =